عشر سنوات على رحيل «أنطوني كوين العرب»

خالد تاجا اعتبر أحد أفضل خمسين ممثلاً في العالم وحضّر قبره بنفسه

وائل العدس

قبل عشر سنوات، عُلقت الآمال في أن يخرج الفنان الكبير خالد تاجا من المستشفى سليماً معافى بعد أن رقد في العناية المركزة لأسبوعين، لكن وبعد أن سارت شائعات حول صحته.. جاء الخبر اليقين والمحزن بأن قلبه قد توقف وأوقف معه مسيرة وعطاءات وطموحات عملاق الشاشة السورية.

وقد عانى الفنان تاجا سرطاناً في الرئة وفقد الأوكسجين خلال أيامه الأخيرة، وهو ما استدعى خضوعه لعملية تنفس اصطناعي قبل أن يوافيه القدر.

حضّر تاجا قبره بنفسه وكتب عليه «مسيرتي حلم من الجنون، كومضة شهاب زرع النور بقلب من رآها لحظة ثم مضت»، كما حمل جملة «منزل الفنان محمد خالد بن عمر تاجا من مواليد عام ١٩٣٩».

واعتبر أحد أفضل خمسين ممثلاً في العالم عام ٢٠٠٤ حسب مجلة التايم الأميركية و(أنطوني كوين العرب) حسب ما لقبه الشاعر الراحل محمود درويش لكنه ظل يفضل لقب (تاجا الشامي) وأن يدعوه الناس به.

وكان الفنان الراحل قد قرر أن يكتب قصة حياته ليحولها إلى مسلسل درامي، وعلل السبب أن حياته فيها الكثير من الآلام والصعوبات والإصرار والعمل على تحقيق الهدف، وهي تستحق أن تجسد بعمل فني درامي يستفيد منها كل من يعاني صعوبات في حياته ويقرر بعدها أن يبدأ من جديد ويحقق النجاح، لكن الموت كان أسرع من هذا المشروع الشخصي.

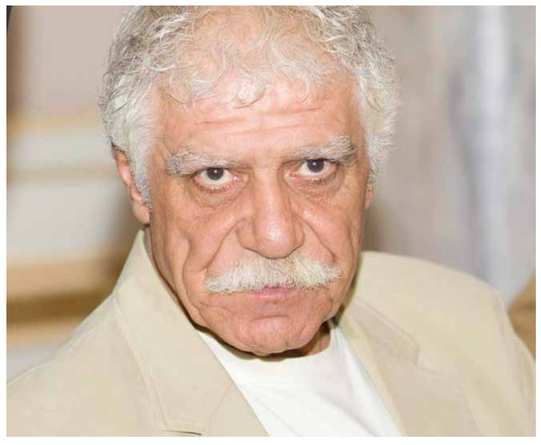

سيرة حياته

في سن الثامنة من عمره، اكتشف أنه مولع بالرسم، وأغرم بخيال الظل. وفي العاشرة، بدأ يتردد على مسارح دمشق السبعة كـ «النصر» و«الرشيد» و«الأندلس».

أدى بطولة عملين مسرحيين من تأليف وإخراج أحد أساتذته في المرحلة الثانوية في خمسينات القرن الماضي. ثم انتقل عام ١٩٥٦ إلى فرقة «المسرح الحر» مع توفيق العطري وضمت نخبة من الفنانين الكبار أمثال صبري عياد، وحكمت محسن، وأنور البابا وكان يرأسها الفنان الراحل عبد اللطيف فتحي. وقدم حينها عدداً من أدواره على الخشبة لينتقل بعدها إلى الكتابة والإخراج للمسرحيين.

ومن أعماله في هذا المجال «بالتقاص زلمة»، و«خدام الأكابر» التي شارك في بطولتها أيضاً. كما ألف مسرحية «المجنون» التي لم تبصر النور بسبب الظرف المادي السيئ الذي عاناه بعد وفاة والده.

وفي عام ١٩٦٥، اختاره المخرج اليوغسلافي بوشكو فوتونوفيتش لبطولة فيلم «سائق الشاحنة» الذي أنتجته «المؤسسة العامة للسينما» في دمشق عام ١٩٦٦ ليليه العديد من الأفلام مثل «أيام في لندن»، و«الفهد»، و«خيرو العوج» و«العار».

بعدها، ابتعد تاجا عن العمل الفني لـ ١٢ عاماً بعدما اكتشف أن السرطان أصاب إحدى رئتيه بسبب ولعه بالتدخين، ما أدى إلى استئصال الرئة. لكن بعد عودته، لم يعد أحد يدعوه للمشاركة في أي عمل. لكن في أواخر السبعينيات، وقف معه الفنان طلحت حمدي ليعود مجدداً إلى العمل.

في هذه المرحلة، قدم أكثر من مئة مسلسل بعدما كان التلفزيون قد وصل إلى بيوت معظم السوريين.

وفي ما يخص حياته الشخصية، تقول شقيقته: «كان محباً يتعلق بكل فتاة تحبه. والدليل أنه تزوج أربع مرات بعد قصص حب». وتضيف: «كان يعشق زوجته الأولى كثيراً ولطالما تحدث عن جمالها في أحاديث الذكريات». لكنها توفيت باكراً في حادث سيارة. أما الزوجة الثانية فلم يستطع أن يكمل معها العام وانتهت بالانفصال كحال زوجته الثالثة.

أيضاً، تزوج من سيدة هولندية لكنها قررت العودة إلى بلادها لتنتصل به لاحقاً وتخبره بأنها حامل بفتاة. وعند ولادتها اتصلت به مجدداً لتخبره بأنها وضعت فتاة وأطلقت عليها اسم ليزا. ومنذ ذلك اليوم، لا يعلم عن ابنته سوى اسمها الذي كان يردده دوماً، حتى إنه كان يمازح شقيقته ويقول لها: «تخيلي أن أذهب إلى هولندا وأرى فتاة وأعجب بها وأحبها. وعندما أقرر الزواج منها أكتشف أنها ابنتي».

جوائز عديدة

نال الفنان الراحل العديد من الجوائز منها: تكريم في مهرجان بودابست بلجيكا ٢٠١٠، والميدالية الذهبية في مهرجان دمشق السينمائي التاسع، والجائزة الذهبية لأفضل ممثل في مهرجان القاهرة الحادي عشر، ودرع تكريمي عن دوره في مسلسل التغريبة في أبو ظبي ٢٠٠٥، جائزة لجنة التحكيم للدراما السورية أدونيا ٢٠٠٥ ودروع مختلفة من جهات عدة: نقابة الفنانين السوريين، وزارة الإعلام، وزارة الثقافة.

مذكرات خاصة

لم تكن حياته بعيدة عن الأدوار التي جسدها في العديد من المسلسلات. امتزج فيها الفرح والحزن حتى في أيامه الأخيرة.

كان تاجا قد باشر كتابة مذكراته متناولاً سيرته منذ ولادته في دمشق عام ١٩٣٩ وصولاً إلى أهم الخطوات في مسيرته الفنية والشخصية كقصص الحب التي عاشها لأنها محطة مهمة في حياته كما كان يقول قبل الرحيل. علماً أنه كان يفكر في ترجمة حياته إلى مسلسل تلفزيوني يضيء جوانب مؤلمة عاشها بموازاة نجاحه وشهرته عربياً وحتى عالمياً.

أعماله

قدم خالد تاجا أكثر من ١٥٠ مسلسلاً درامياً وفيلماً سينمائياً، ومن مسلسلاته نذكر «نساء بلا أجنحة، الرجل الأخير، شبكة العنكبوت، البناء ٢٢، درب التبان، القبضاي بهلول، هجرة القلوب إلى القلوب، أيام شامية، جريمة في الذاكرة، الدغري، الوجه الآخر، نهاية رجل شجاع، آه يا بحر، يوميات مدير عام، نهارات الدفلى، مدير بالصدفة، المحكوم، إخوة التراب، أيام الغضب، سكان الأرض زوار، ياقوت، النصيبة، الثريا، رقصة الحبارى، الفصول الأربعة، دنيا، آخر أيام التوت، الزير سالم، أسرار المدينة، صلاح الدين الأيوبي، تمر حنة، قانون ولكن، بنات أكريكوز، بقعة ضوء، رجال تحت الطربوش، التغريبة الفلسطينية، ملوك الطوائف، حاجز الصمت، وشاء الهوى، أشواك ناعمة، غزلان في غابة الذئاب، كسر الخواطر، أيام الودنة، على حافة الهاوية، الحصرم الشامي، ليس سراباً، يوم ممطر آخر، أولاد القيمرية، قاع المدينة، زمن العار، لعنة الطين، أبو جانتي، العشق الحرام، الزعيم، الأميمي».

ومن أفلامه: «سائق الشاحنة، رجال تحت الشمس، عودة حميدو، الفهد، زواج بالإكراه، عروس من دمشق، بنات آخر زمن، غراميات خاصة، فاتنة الصحراء، أيام في لندن، آه يا بحر، دمشق مع حبي».

تترات مسلسلات رمضان ٢٠٢٢.. تنوع وغنى واختلاف

بحر لاواديسا لـ«الوطن»: المركب واحد ولا يمكن الإبحار بالشارة والعمل غريق

من مسلسل «على قيد الحب»

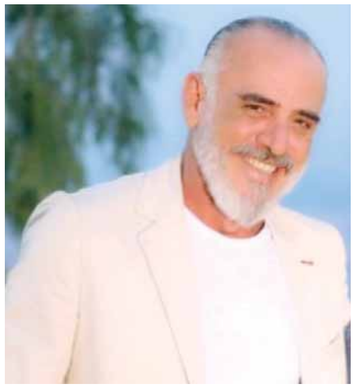

الشاعر بحر لاواديسا

سارة سلامة

لا شك أن الأعمال الدرامية في سورية كغيرها من الدراما، تحيط نفسها بسياج مهم كبداية ومدخل إلى العمل، اليوم تستلقي معظم أعمالنا على وسادة هادئة ارتكزت عليها لتحقق عنصر التشويق والجذب..

ومع بدء الماراثون الرمضاني ٢٠٢٢، استحوذت تترات المُسلسلات على نصيب كبير من الاهتمام، لا تقل أهمية عن المسلسلات، لما للشارة من أهمية ترويجية ودعائية تضمن نجاح العمل وأداة جذب للمُشاهد.

وتعد أغاني وموسيقا الدراما السورية من عوامل نجاحها وانتشارها خارج سورية باتجاه العالم العربي، وأسهم موسيقيون في وضع هذه الموسيقا التي لاقت رواجاً كبيراً جعلت صنّاعها يحيون حفلات خاصة لغنائها في المسارح ودور الأوبرا.

وفي هذا السياق نستعرض بعض تترات المُسلسلات والمطربين الذين قاموا بغنائها:

تنوع وغنى

واتكأ مسلسل «مع وقف التنفيذ» في شارته على كلمات بحر لاوديسا، وألحان طاهر مامللي، غناء كورال سورية، والعمل يغوص في حياة المهجرين، رغم كل الجروح التي بقيت مندملة في أجسادهم، فالنزوح تجربة تركت آثاراً ليست صغيرة عندهم، ربما أيضاً غيرت طريقة تفكيرهم، وأسلوب حياتهم.

ومع وقف التنفيذ إخراج سيف الدين سبيعي والمسلسل من تأليف علي وجيه ويامن الحجلي، بطولة: غسان مسعود، وسلاف فواخرجي، وعباس النوري، ويامن الحجلي، وفادي صبيح، وشكران مرتجي، وصفاء سلطان، وحازم رجب، وآخرين.

مسلسل على «قيد الحب» استعان بموسيقاه برضوان نصري، كلمات بحر لاواديسا، غناء عامر خياط، والعمل اجتماعي يعيدنا حتى من خلال موسيقاه إلى الأعمال السورية الخالصة العائلية التي لطالما تركت أثرا كبيراً فينا.

ويتناول العمل قصة صديقين تمتد صداقتهما لأكثر من أربعة عقود، لكن هذه العلاقة تتعرض لاختبار كبير، بسبب الأبناء، وأحداثٍ يلقي بها الماضي ظلاله على الحاضر.

والمسلسل من تأليف فادي قوشقجي، وإخراج باسم السلكا، وبطولة: دريد لحام، وسلوم حداد، ومهيار خضور، وأسامة الرومانى، وسمر سامي، وصباح الجزائري، ونادين خوري، ورنا كرم، ومديحة عنيفاتي.

جزء من العمل

وفي حديث خاص لـ«الوطن» مع الشاعر بحر لاواديسا الذي حضر هذا الموسم من خلال عملين إضافة إلى شارة مسلسل الكندوش، حيث قال عن تعامله مع النص واختيار الكلمات، وعن التكنيك الذي يتبعه إن «هناك ملخصاً للعمل لا بد أن اطلع عليه لآخذ فكرة عن الخطوط الرئيسية للعمل، ومن ثم تتحول هذه الخطوط إلى حالة شعورية أعيشها إلى أن ينتج عن هذه الحالة فيضاً شعرياً (مع وقف التنفيذ) اسير بلغتي في شوارع البلد أعبر عن الجياع والمحرومين؛ وأصف حالهم بلغتهم وبأوجاعهم ودموعهم، مع وقف التنفيذ ليست شارة مسلسل هي حالة وطن، واتفهم كل الأذواق حين أقدم مثل هذا النوع من الشارات».

> مع وقف التنفيذ ليست شارة مسلسل هي حالة وطن

وأخيراً سألناه عن رده على ما نشر في منشور على صفحة شخصية لأحد النقاد والذي يرى (بأنه لم يستوشر خيراً من شارتي العمل)، قائلاً: «هي شارة وليست بشارة والكاتب يختلف عن الشخص العادي. يجب ألا يقرأ الكتب التي يفرح فقط بعناوينها.. فليستبشر صبراً».

شارة تحمل الشخصيات

وفي «الفرسان الثلاثة»، غناء بطل العمل الفنان أيمن زيدان، موسيقا ابنه غالب رغم تخوف الأخير من طريقة تقديم والده إلى الناس لكن سرعان ما تحولت الفكرة إلى حقيقة ناجحة، لأنه لم يعمل على تقديم طرب، واستغل غالب حالة المسلسل في الموسيقا ليقدم شارة تحمل شخصيات من العمل وأحداثه؛ وشارك في غنائها كل من أبطال العمل شكران مرتجي وجرجس جبارة وجمال المحكية من لغتنا الجميلة الراقية؛ على حين في مسلسل (مع وقف التنفيذ) اسير بلغتي في شوارع البلد أعبر عن الجياع والمحرومين؛ وأصف حالهم بلغتهم وبأوجاعهم ودموعهم، مع وقف التنفيذ ليست شارة مسلسل هي حالة وطن، واتفهم كل الأذواق حين أقدم مثل هذا النوع من الشارات».

وأخيراً سألناه عن رده على ما نشر في منشور على صفحة شخصية لأحد النقاد والذي يرى (بأنه لم يستوشر خيراً من شارتي العمل)، قائلاً: «هي شارة وليست بشارة والكاتب يختلف عن الشخص العادي. يجب ألا يقرأ الكتب التي يفرح فقط بعناوينها.. فليستبشر صبراً».

شارة تحمل الشخصيات

وفي «الفرسان الثلاثة»، غناء بطل العمل الفنان أيمن زيدان، موسيقا ابنه غالب رغم تخوف الأخير من طريقة تقديم والده إلى الناس لكن سرعان ما تحولت الفكرة إلى حقيقة ناجحة، لأنه لم يعمل على تقديم طرب، واستغل غالب حالة المسلسل في الموسيقا ليقدم شارة تحمل شخصيات من العمل وأحداثه؛ وشارك في غنائها كل من أبطال العمل شكران مرتجي وجرجس جبارة وجمال العلي، وحملت موسيقا حديثه مع روح الشارات القديمة.

تروي أحداث المسلسل حياة ثلاثة رجال تجاوزوا سن الخمسين، أنهكتهم الحياة، يواجهون الفساد الوظيفي بما يفوق قدرتهم على الاحتمال، وهو من تأليف محمود الجعفوري، وإخراج علي المؤذن، وبطولة: أيمن زيدان، وجمال العلي، وجرجس جبارة، وشكران مرتجي، وغادة بشور، وفادي صبيح.

بينما صاغ إياد الريماوي موسيقا «جوقة عزيزة» ليدخل ويبحث طويلاً في عشرينيات القرن الماضي، وهذا لم يكن سهلاً لأن مراجع هذه المرحلة غير متوافرة، حيث وصل الريماوي إلى مكتبة «هارفارد»، لإيجاد مراجع موسيقية وصل خلالها إلى عدة تسجيلات.

وتدور قصة جوقة عزيزة في إطار شعبي في فترة ثلاثينيات القرن الماضي، بطلتها «عزيزة» الراقصة التي ذاع صيتها، وفتنت رجال زمانها، تأليف خلدون قتلان، وإخراج تامر إسحاق، بطولة نسرين طافش، وسلوم حداد، وأيمن رضا، وخالد القيش، وهبة نور.

بينما قدم التأليف والتوزيع الموسيقي لمسلسل «كسر عضم» طارق الناصر، الذي يشكل حالة خاصة في الموسيقا التصويرية، وجعل منها بطلاً رئيسياً في الدراما هو صاحب «نهاية رجل شجاع» و«يوميات مدير عام» و«ملوك الطوائف».

وتميز الناصر بتقديم موسيقا مختلفة سواء من ناحية النمط الموسيقي أو من ناحية التوزيع، بما يناسب ويضيف للعمل الدرامي المنتج؛ وهذا ربما ما دفع شريتجي لتتعاون معه في «كسر عضم».

ويركز العمل على الشرخ الطبقي الذي ولد في سورية بعد الحرب، كما يتناول الصراعات بين «أمراء الحرب»، وما تبقى من آثار الطبقة الوسطى.

والعمل كتابة علي الصالح، معالجة درامية رانيا الجبان، وإخراج رشا شربتجي، وبطولة: فايز قزق، وكاريس بشار، ونادين تحسين بيك، وسامر إسماعيل، ونانسي خوري، وولاء عزام.

حاضرة في رمضان

ومن جهتها تكون الفنانة اللبنانية إليسا حاضرة في رمضان ٢٠٢٢ من خلال غنائها لتتر مسلسل «ظل» بأغنيتها «ضمائر»؛ وتعاونت إليسا في الأغنية مع الشاعر أحمد مرزوق والملحن محمد رحيم والموزع عادل حقي.

و«ظل» يقوم ببطولته مجموعة من أبرز الفنانين السوريين واللبنانيين، منهم يوسف الخال، وعبدالمنعم عمايري، جيسي عبدو، كنده حنا، جهاد سعد، مي سحاب، بياريت قطريب، إيلي متري، أنجو ريحان، دارينا الجندي ووسام فارس، من تأليف الثلاثي سيف رضا حامد ومحمود إدريس وزهير الملا، وإخراج محمود كامل.

كما يُقدم ناصيف زيتون أغنيته «أوقات»، وهي التتر الرسمي للموسم الثاني من مسلسل «للموت ٢»، كلمات مازن ضاهر، وألحان أحمد بركات، وإخراج فيليب أسمر. والعمل بطولة: ماغي بو غصن، دانييلا رحمة، محمد الأحمد، باسم مغنية، وسام صباغ وآخرين.